الأدب الإسلامي والجمال

لقد عكس التصور اليوناني للحياة فناً وأدباً يقدس الجمال ، ويرى له آلهة خاصة لها سحر وسلطان على النفس البشرية ، وعلى الرغم من أن الفلاسفة اليونانيين حاولوا أن يُخضعوا الفن والأدب لبعض المقاييس الأخلاقية المباشرة كما هو الحال عند أفلاطون ، وغير المباشرة عند أرسطو ، ولكن الاتجاه نحو تقديس الجمال بقي يطبع الفن والأدب بطابعه الخاص حتى ظهور الاتجاهات الواقعية في العصر الحديث .

إن اعتبار أفلاطون الفن والأدب لهواً إنما يعكس إحساسه بما هو كائن آنذاك ، ولذلك خشي على جمهوريته من الفساد الذي يسببه الأدب الذي يتخذ اللذة والجمال هدفاً له . لم يُجدِ تحذير أفلاطون هذا فقد وقع المجتمع الروماني فيما بعد في أسر الجمال واللذة وخلص إلى نوع من التبطّل واللهو الذي انتهى به إلى الزوال. حتى المسيحية لم تستطع أن تقلل من هذا الجموح ، بل خضعت هي نفسها لهوى الإنسان الأوربي وميوله .

وإذا ماجئنا إلى عصر النهضة نجد الكثرة الغالبة من الفلاسفة ينحون منحى الاتجاه اليوناني في تقديس الجمال ، ولاغرابة في هذا ، فإن أساس النهضة الفكرية والأدبية يتمثل بالعودة إلى الأصول الكلاسيكية في الأدب اليوناني والروماني القديم.

تستطيع أن تشهد هذا عند أدباء عصر النهضة وفنانيه من شعراء وكتاب مسرح ورسامين ونحاتين وموسيقيين ، كما تشهده لدى الفلاسفة والمنظرين المثاليين أمثال ديدرو وهيكل وكانتْ . وتستطيع أن تعبر فلسفة كانتْ ونظرته إلى الفن خلاصة الاتجاهات التي تنتهي إلى تقديس الجمال .

فقد فرق (كانتْ) بين المهنة والفن،وقرر:(أن الفن عمل يقصد من ورائه المتعة الجمالية الخالصة ، بمعنى أنه لهوٌ حرّ ليس له من غاية سوى اللذة الفنية ذاتها في حين أن المهنة عمل مقيّد قد لايكون مشوقاً في حد ذاته) (١) .